

فكاهات

شرلوك هولمز^(١)

- ٨ -

تماثيل نابوليون الستة

لم تكن زيارات لستريد احد مقتشي دار الشحنة وتردده علينا بالامر النادر فانه عودنا ان يأتي غرفتنا في اكثر الايام وكان شرلوك يسر جداً باستقباله فيعلم منه ما يجري من غرائب الامور في دار الشحنة ويساعده كثيراً بملاحظاته وارشاداته . وحدث في ذات مساء ان كنا جالسين وقد توسد شرلوك كرسية الطويل وهو غارق في التدخين وانا اقرأ له جرائد اليوم واذا بالباب قد فتح ودخل منه لستريد كعادته فاستقبلناه باسمين وسأله شرلوك هل لديه شيء جديد . فقهرقه لستريد وقال لا يخلو الامر من حدوث اشياء في كل يوم غير ان بعضها كحادث اليوم لا اهمية له او ليس فيه ما يهم استاذاً نظيرك . فقال شرلوك لا بأس ايها العزيز فقل ان لم يكن للفائدة فلا اقل من قطع حصة من الوقت . فقال لستريد ان امر اليوم مع بساطته غريب جداً واظن انه يتعلق بالكتور وطسن حله اكثر مما يتعلق بنا . فقال شرلوك لعل ما تعنيه يتعلق بمريض . قال ربما كان ذلك ولكن المرض عقلي فهل خطر لكم انه يوجد في يومنا الحاضر رجل يكره نابوليون الاول الى حد انه لا يطيق ان يرى صورته ولا تمثاله حتى يهجم فيمزق الصورة او يكسر التمثال . وليس ذلك فقط بل انه يسطو على البيوت التي توجد فيها تماثيله فيسرقها تحت خطر القتل ليكسرها على ابواب اصحابها

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولما سمع شرلوك كلمة السرقة والقتل تنبه كمن سمع حديثاً يطر به فاستوى على كرسية وقال يظهر ان في الامر ما يلد سماعه فهات لنا تفصيل ذلك . فاخذ لستر يد مذكرة من جيبه واجال نظره فيها قليلاً ثم بدأ بحديثه فقال . حدث منذ اربعة ايام في مخزن تباع فيه الصور والتماثيل ان صاحب المخزن ادار ظهره لحظة لقضاء بعض الحاجات فقرع اذنيه صوت تكسير فعاد مسرعاً الى واجهة مخزنه فرأى من بين مئات التماثيل الموجودة ان تمثالاً لرأس نابوليون الاول مصنوعاً من الجبس قد سقط الى الارض فتحطم . فأسرع الرجل الى الطريق ليعلم من الفاعل فاخبره المارون انهم رأوا رجلاً خرج من المخزن وجعل يعدو بمنتهى قوته فسعى في اتباعه فلم يدركه . ولما كان التمثال لا تزيد قيمته على بضعة شلينات تناسى امره وقد ظن ان بعض الاحداث انما فعل ذلك بقصد الاذى

اما الحادث الثاني فكان اهم واغرب وذلك انه على مقربة من المخزن السالف ذكره يوجد محل عيادة طيبة لطبيب يدعى برنكو وهو يسكن منزلاً بالقسم الجنوبي من البلدة على بعد ميلين من محل عيادته . وهذا الطبيب مغرم بذكر نابوليون الاول واعماله حتى انه ملأ خزائنه من توارينه والجدران من صور ورسومه وقد اشترى من مدة من المخزن المذكور تماثيل من رأس نابوليون وضع الواحد في منزله والاخر في محل عيادته وكان التمثالان من عمل النقاش الفرنسي الشهير ديقين . فلما نهض الطبيب صباح اليوم ونزل الى غرفة الطعام وجد ان لصاً قد دخل بيته ليلاً ولكنه لم يسرق منه شيئاً سوى ذلك التمثال ووجد ان اللص قد حمله الى طرف الحديقة حيث ضرب به الحائط فتحطم . ورأى الطبيب قطعة العديدة فاستاء جداً ثم جاء لتعاطي عمله في محل عيادته فما بلغ المكان حتى وجد زجاج احدي النوافذ قد فتح ورأى ايضاً التمثال الموجود هناك مأخوذاً من مكانه وقد ضرب به جدار الغرفة ايضاً فتبعثت قطعة الصغيرة في كل الغرفة . فابلغني الخبير فاضفته الى الخبر الاول ورأيت ان في الامر ما يستدعي الانتباه والبحث فذهبت بنفسي الى المحلات الثلاثة وفحصت بمزيد الدقة فلم أر اقل دليل يرشدنا

الى معرفة الجاني او المجنون الذي فعل ذلك

وكان شرلوك قد بانت عليه دلائل الاهتمام والتفكير لانه كان يدرك لاول وهلة مبلغ ما تستحق المسائل التي تلقى عليه من الاهتمام ثم قال وهل كان التمثالان الاخيران مثل التمثال الاول تماماً . فقال لستريد نعم فالكل من قالب واحد عمله رجل فرد شهير كما ذكرنا وهو ديشين الفرنسي . فقال شرلوك اذا لا يدل ذلك على كراهة الفاعل لنابوليون وانتقامه من تماثيله لانه يوجد في لندن مئات من تماثيل ذلك الرجل العظيم لكن يظهر ان الفاعل له غاية خصوصية في اتلاف التماثيل التي من هذا القالب فقط . فقال لستريد ان هذه التماثيل الثلاثة كانت عند ارباب المخزن من ثلاث سنوات قبل ان ابتاع الطيب اثنين منها ومع انه يوجد كما ذكرت مئات من تماثيل نابوليون المختلفة التركيب فلا يبعد ان يكون الفاعل المجنون قد بدأ بهذه التماثيل التي يعرف مقرها وهو ينوي ان يتوصل الى الباقي ولا شك ان صديقنا الدكتور وطسن يعرف اطوار المجانين وفعالهم . فقلت لا انكر ان الجنون على انواع وقد يكون الانسان عاقلاً في كل شيء وينحصر جنونه في جهة واحدة او غرض واحد ولا يبعد ان يكون هذا الرجل قرأ عن نابوليون ما اثر على دماغه تأثيراً شديداً او يكون من اسرقة اصابها شيء من شر نابوليون فتسلسلت كراهته منها اليه . فهز شرلوك رأسه وقال اذا كان ذلك فمن المحتمل ان الرجل يحطم مثل تلك التماثيل اذا اتفق ان يصادفها في طريقه ولكنه لا يعقل انه يبحث عن محلات وجودها ويخطر بحياته في دخول البيوت ليلاً لمجرد كسرها . ثم انه يوجد دليل على ان الفاعل ليس بفاقد الادراك لانه في بيت الطيب خشي ان يشعر به احد فحمل التمثال الى طرف الحديقة اما في محل العبادة فعلم انه لا يسمعه احد فكسره في نفس الغرفة . ولا انكر ان ظواهر الامر لا تستحق الاعتناء غير اني تعلمت ان لا احتقر شيئاً مهما كان طفيفاً ولي في المسائل الماضية اكبر برهان فلا يسعني ان لا اهتم بامر التماثيل ايها العزيز لستريد بل اكون لك من الشاكرين اذا تكرمت بافاداتي ما يجدد في شأنها . وخرج لستريد فبقي شرلوك نهارة مفكراً

وفي الصباح التالي ايقظني شرلوك باكراً ويده رسالة برقية من لستريد يقول له فيها « احضر حالاً الى شارع كنسنتون رقم ١٣١ » ثم قال لا اعلم لاي شيء يستدعيني لستريد ويغلب على ظني انه لامر يتعلق بالتمائيل فعجل ايها العزيز وقد أعدنا الطعام والمركبة في انتظارنا . فنهضت مسرعاً وبعد نحو نصف ساعة كنا في شارع كنسنتون فوجدنا عدداً غفيراً من الناس مجتمعين امام منزل قد وقف لستريد في احدي نوافذه . فلما رأنا استقبلنا باسمنا وادخلنا الى غرفة الاستقبال فرأينا فيها رجلاً طاعناً في السن قد غطى الشيب رأسه وكان لا يزال بثياب الليل ويدل شعرة المنفوش على انه لم ينام ليلة تلك وكانت علامات الحيرة والخوف بادية على وجهه . فعرفنا لستريد به واسمته المستر هركر ثم قال لشرلوك رأيتك امس مهتماً بامر التمائيل فاحببت ان استدعيك اليوم لترى ما آل اليه امر عدو نابوليون فقد اوصاه جنونه الى ارتكاب جريمة القتل كما سيخبركم المستر هركر . فنظر الينا الرجل بلون شاحب وعيون غائرة وقال ان الامر في منتهى الغرابة وقد رأيت كثيراً وسمعت اكثر فلم يؤثر في شيء قط كما اثر حادث الليل الغابر وانا لا اجعل شهرتك يا مستر شرلوك هولمز فعساك ان تجد حلاً لما حصل . اني ابتعت منذ اربعة اشهر تمثال رأس نابوليون مصنوعاً من الجبس ووضعت في غرفتي ولما كانت صناعتي الكتابة كنت اقضي معظم الليل في مكتي . وحدث البارحة اني اطلت السهر فلما كانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل سمعت اصواتاً في الطبقة السفلى فاصغيت فلم تتكرر فظننت اني واهم واذا بصوت انين وصياح قد قرع اذني فذعرت ووقفت كمن فقد رشاده ولبثت مدة دقيقتين ثم اخذت عصا حديدية ونزلت فدخلت غرفتي هذه فوجدت النافذة مفتوحة ووقع نظري الى حيث كان التمثال فلم اجده فتعجبت من لصوص يترك كل هذه الاشياء ويهتم بسرقة تمثال من الجبس ليس له قيمة . وعلمت ان اللص قد خرج من النافذة لانها تتصل بالرواق فسرت فيه ولم اكد اسير بضع خطوات في الظلام حتى عثرت رجلي فسقطت ثم نهضت فرجعت الى الغرفة واشعلت مصباحاً اخذته بيدي وعدت لارى ما ذلك فرأيت جثة قتيل ملقاة على

الارض وقد اخترق عنقه خنجر ففتح فيه فوهة كبيرة تدفق منها الدم بغزارة وكانت ساقاه مرفوعتين وفمه مفتوحاً وله هيئة مخيفة ارتسمت على شبكية عيني فلن تبرح من مخيلتي . واحببت ان استغيث او استدعي رجال الشحنة غير ان المنظر كان مؤثراً جداً حتى افقدني رشدي فسقطت مغمى عليّ ولم استيقظ الا وانا في غرفتي والخدم ورجال الشحنة حولي . اما القتل فلم يعرفه احد وقد نُقلت جثته الى محل عرض القتلى وهو طويل القامة لا يتجاوز الثلاثين من العمر وقد لدعت وجهه حرارة الشمس وبانت عليه علام القوة وشدة العضل . اما لباسه فكان بسيطاً يدل على انه فقير وقد وُجد بجانب الجثة خنجر مقبضه من القرن وقد سقط في بركة من الدم ولم يعرف هل كان هذا الخنجر من سلاح القاتل او المقتول ولم توجد في جيوبه اوراق تدل على اسمه لكن وجد فيها تفاحة وشيء من الخيوط وخريطة لندف وصورة فوتغرافية مأخوذة عن رجل قوي العضل له حاجبان كثيفان وحنكه الاسفل عريض بارز ممتد الى الامام

فقال شرلوك وماذا جرى بالتمثال فهل عرقم عنه شيئاً فقال لستريد سمعنا منذ هنية انه وجد في حديقة بعض البيوت المجاورة وسأذهب بنفسي لاشاهده فهل ترغب في مراقبتي ولكنهم اخبروني انهم وجدوه محطماً كالسابقين . فقال شرلوك اود جداً ان ارافقك ولكن اسمح لي ان افحص هذه الغرفة قليلاً ثم اجال نظره من البساط الى النافذة وقال اما ان يكون للرجل ساقان طويلتان جداً او ان يكون خفيف الحركة كالمهرّ لانه يتعذر للواقف على الارض ان يصل الى النافذة فيفتحها ثم خرجنا الى حيث كسر التمثال فرأينا تلك القطع العديدة متفرقة على الارض فاخذ شرلوك يفحصها بدقة ويجمعها ثم نهض فنظر الى لستريد وقال يظهر لي ان الفاعل قد اهتم بتكسير هذه التماثيل اكثر مما كان يفعل بها لو كانت شخصاً حياً وفضلاً عن ذلك فاني اعجب من حمل التمثال الى هنا وعدم كسره اياه في نفس البيت او حال خروجه منه . فقال لستريد لعله كان فعل ذلك لو لم يصادف الرجل الذي اعترضه فقتله وكأنه استولى عليه الرعب فسار علي غير هدى حتى وصل الى

هذا المكان الخالي وكسر التمثال عالماً ان لا احد يسمعه . فقال شرلوك ولكنه يوجد مكان آخر خالٍ قبل هذا فلماذا لم يكسره هناك بل الذي اراه انا انه لم يؤخره شيء عن كسر التمثال الا الظلمة فانه لم يشأ ان يكسره الا حيث يوجد نور ولذلك جملة حتى وصل الى هنا فحطمة على نور هذا المصباح بحيث يرى ما هو فاعل وهذه حقيقة يجب ان تذكرها لانها قد تفيدنا في بحثنا . والآن فماذا تقصد ان تفعل . فقال لستريد ارى انه من الواجب ان ابدأ بالبحث عن المقتول ومتى عرفت من هو اتوصل الى معرفة قاتله والغرض من مجيئه الى ذلك الشارع . فقال شرلوك اما انا فارى ان ابدأ بغير هذه الخطة فليسر كل منا بحسب رأيه ومتى تقابلنا نرى النتيجة التي نتوصل اليها فارجو منك ان تسمح لي بالصورة التي وجدت في جيب القتل لانه يمكن ان احتاج اليها وان تعديني بمقابلتي في منزلنا الساعة السادسة مساءً لانه اذا صدق ظني وما اتوقعه من امر هذه التماثيل فاننا سنضطر الى الخروج ليلاً في مهمة يليق جداً بل يجب ان ترافقنا فيها

ولما افترقنا سار بي شرلوك فركبنا عربة قادتنا الى المخزن الذي كسر فيه اول تمثال وطلب شرلوك مواجهة صاحبه فحادثه نحو نصف ساعة وعلم منه انه كان عنده ثلاثة من هذه التماثيل باع اثنين منها للدكتور برنكو والثالث كسر في مخزنه كما مر وانه اشترى تلك التماثيل من معمل سباك جيس يدعى جلدر . ورأى الصورة بيد شرلوك فقال انه يعرف صاحبها وهو رجل ايطالياني يدعى بيوك كان عاملاً عنده وهو ماهر في صناعته وقد ترك خدمته قبل كسر التمثال بيومين

فخرج شرلوك شاكراً وقال قد صار يجب ان نذهب الى محل جلدر ايضاً لعلنا نحصل على افادة اخرى هناك . فسددنا الخطة حتى بلغنا المحل المذكور وهو بناية عظيمة تعمل فيها الصور والتماثيل رأيناها مكتظة بالعملة وانواع التماثيل متفرقة في جهاتها بين ايديهم فطلبنا مواجهة المدير وسأله شرلوك بعض اسئلة فعمد الى سجل واخبرنا انهم سبكوا مئات من رؤوس نابوليون على قالب اصلي عمله ديقين الفرنسي الشهير وان الارؤس الثلاثة التي اشتراها اصحاب المخزن الآنف ذكره هي من

سنة تماثيل عملت في وقت واحد والثلاثة الاخر ارسلت الى تجار آخرين يقال لهم آل هردن ولا يوجد ادنى فرق بين هذه التماثيل وسواها لانها جميعها تؤخذ عن قالب واحد . ثم اراد شرلوك الصورة الفوتوغرافية وسأله هل يعرف صاحبها فلما وقع نظره عليها قطب حاجبيه وقال كيف لا اعرف هذا الخيـث فهو بيـو الايطالياني وقد كان في خدمتنا غير انه صادف يوماً رجلاً في الشارع فتخاصما وطعنه بيـو بخنجره ثم دخل محل العمل فتأثره الشرطة وقادوه الى حيث حكم عليه بسجن سنة وكانت تلك اول مرة دخلت فيها الشرطة الى محلنا . ولهذا الرجل قريب لا يزال في خدمتنا فاذا شتم استدعيته فرما افادكم عن محل وجود بيـو . فقال شرلوك كلا وارجو ان لا تذكر شيئاً لهذا القريب فان الامر في غاية الاهمية وقد رأيت في السجل انكم بعتم التماثيل الستة في ثالث يونيو من السنة الماضية فهل تذكر تاريخ القبض على بيـو . فبحث المدير في دفتره ثم قال كان آخر مدة خدمته عندنا العشرين من شهر مايو . فشكره شرلوك والح عليه ان يكتم الامر . ثم خرجنا وكان قد بلغ منا الجوع فدخلنا مطعماً وتناولنا شيئاً يمـسك رمقنا واحـد شرلوك جريدة قرأ فيها الخبر وقد أكدت الجريدة ان الفاعل فاقد العقل . فتبسـم ثم نهض وقال قد بقي علينا ان نزور محل آل هردن فتوجهنا اليه ولدى مواجهة المدير علم شرلوك منه ومن دفتـره زمن مشتري التماثيل الثلاثة واسماء الاشخاص الذين اشتروها منهم وعناوينهم وانهم لا يعرفون بيـو وان بين العملة عدداً من الايطاليان وان دفتر المبيع موجود دائماً على المكتب ولا يصعب على العملة ان يطلعوا عليه . وكان شرلوك يكتب كل ذلك في مذكرته

ولما خرجنا قال شرلوك قد ازفت الساعة السادسة فلا بد ان يكون لستريد في انتظارنا فرجعنا الى البيت فوجدنا لستريد ينتظر قدومنا فقابلنا والسرور طافح على وجهه فقال قد نجحت يا شرلوك وعرفت القـتيل وسبب الجناية . اما القـتيل فاسمه بيترو وهو ايطالياني من نابولي ومن القـتلة المشهورين وقد كان عضواً في جمعية سرية تنفذ غاياتها بالقتل . ويظهر ان القاتل ايضاً كان من هذه الجمعية وقد ارتكب

ما اوجب اعدامه وعين بيترو لتنفيذ الامر فزودوه صورة الرجل لكي لا يغلط عنه
 وكأنه رآه دخل البيت فانتظر خروجه ليفتك به فلما خرج ذاك كان اسرع من
 بيترو فارداه . فقال شرلوك حسن جداً ولكن ما هو السبب في سرقة تلك التماثيل
 وتكسيورها . فقال لستريد عجباً ايها العزيز الا تزال مهتماً بامرها بينما نحن نبحث عن
 سبب القتل والقاتل ألم تعتقد بعد ان كراهة الرجل لتلك التماثيل ناشئة عن ضرب
 من الجنون ليس الا . فقال شرلوك ليكن لكل رأيه فماذا تنوي ان تفعل الآن .
 قال الامر بسيط بعد تأكيد ما تلوته عليك وبما ان صورة القاتل معنا فلا اسهل
 من ذهابنا الى القسم الذي يقطنه الايطاليان والبحث عن الرجل واخذوه فهل تراقبني .
 فقال شرلوك كلا بل ارى انك اذا رافقتني انت الى شارع آخر اتمكن من تسليم
 الرجل اليك فارجو منك ان تطاوعني الليلة واذا لم انجح اطيعك غداً . وبما اننا
 جميعنا قد تعبنا اليوم وامامنا تعب آخر فلنتناول الطعام ولنم قليلاً لاننا لا نخرج قبل
 الساعة الحادية عشرة . ثم التفت الي وقال تكرم يا عزيزي وطسن واحضر لي رسولاً
 يوصل لي هذه الرسالة الى المحل المعنونة به فانها ضرورية جداً

وبعد تناول الطعام اختلفت ولستريد الى مقعدين اتكأنا عليهما اما شرلوك
 فاخذ في التدخين ومطالعة اوراق عديدة وكانت دلائل الارتياح بادية على وجهه .
 اما انا فكنت اراقب اعماله وما يستنتجها فاتضح لي انه بعد ان اخذ اسماء الاشخاص
 الذين ابتاعوا الستة التماثيل وبعد ان كسر الجاني اربعة منها غلب على ظنه ان نفس
 الفاعل لا بد ان يذهب في تلك الليلة لكسر التمثال الخامس وهو موجود في بيت
 في شارع شيسويك وان شرلوك سيأخذنا الى ذلك البيت لنتنظر قدوم الجاني فنقبض
 عليه متلبساً بجنايته . ولما قاربت الساعة الحادية عشرة ايقظنا شرلوك وأشار علي
 ان استصحب مسدسي وكانت عربة تنتظرنا فركبناها . ولما اقتربنا من الشارع
 المطلوب امر شرلوك فوقفت العربة وترجلنا فسرنا متلصقين حتى بلغ بنا منزلاً تحيط
 به حديقة واسعة لها باب حديدي فتحة شرلوك وادخلنا ثم اقفله وراءنا وسار امامنا
 الى جهة البيت وكان العشب الاخضر يخفي صوت اقدامنا . وكان البيت كله مظلماً

ما خلا نوراً ضعيفاً على السلم المتصل بالمدخل فوقف بنا شرلوك ناحية وقال علينا الآن ان ننتظر وعسى ان لا يزعجكما طول الانتظار ويجب ان لا تبدو منا اقل حركة ولي الامل ان ننال جزاء هذا التعب

وظهر ان وقت انتظارنا لم يطل لاننا بعد قليل سمعنا فتح الباب الحديدي ثم سمعنا صوت خطوات خفيفة تقترب غير ان الظلمة الحالكة لم تمكننا من مشاهدة القادم حتى حاذى المدخل فرأيناهُ شبحاً رقيق الجسم خفيف الحركة شديد العضل ثم اختفى ثانية فستره الظلام. وبعد هنيهة سمعناه يعالج احدى النوافذ ففتحها وبعد ان اصغى قليلاً وثب الى الداخل ثم اشعل مصباحاً سرياً وجعل يبحث في الغرفة وكأنه لم يهتد الى مطلوبه فدخل الى غرفة ثانية وثالثة. وكان رأي لستريد ان تتبعه فنلقي القبض عليه داخل البيت اما شرلوك فمنعه وامرنا ان ننتظر واذا بالرجل قد عاد الى الغرفة الاولى ثم خرج من نافذتها وقد تأبط شيئاً ناصع البياض فسار و اشار الينا شرلوك فسرنا في اثره ولكنه لم يتنبه الى وجودنا وما زال مسرعاً حتى بلغ جهة فيها مصباح ضعيف فسمعنا سقوط شيء على الارض تبعه صوت تكسير تلك القطع وقد انحى الرجل الى الارض ينظر اليها. وفي مثل لمح البصر وثب شرلوك كالنمر الجائع فامسك بعنق الرجل والقاء الى الارض وفي اقل من دقيقة كنت انا ولستريد قد قبضنا عليه ووضعنا الحديد في معصميه ثم تأملته فوجدته طبق الصورة الفوتوغرافية وله اكره منظر لن انساها ما حيت. واذ ذاك فتح باب المنزل وظهر منه رجل متوسط القامة ممتلي الجسم فحياه شرلوك فرد التحية قائلاً وصلتني رسالتك ففعلت كما امرتني ويسرنى انكم فرتم بالقاء القبض على الشرير فهل تتفضلون بالدخول لنقدم لكم شيئاً من المنعشات. فشكرناه واعتذرنا ولا سيما لستريد فانه خرج بغنيمته فاستدعى العربة ووضع الرجل فيها وركبنا معه فاوصلناه الى دار الشحنة. ولما نزلنا قال لستريد ستري ايها العزيز شرلوك بعد الاستنطاق ان فكري في محله وان هذا الرجل من الجمعية السرية واني على كل حال شاكر لمساعدتك في كيفية القبض عليه. فقال شرلوك ليس الآن وقت التوضيح ولكنك

اذا زرني غداً في الساعة السادسة مساءً افدتك كيف تتبع مثل هذه المسائل . ولما عدنا الى البيت قال لي شرلوك سيكون امر هذه التماثيل فريداً في بابه فلا تنس تفاصيله واكتبه متى سمحت لك الفرصة

وفي المساء الثاني جاء لستريد حسب الاتفاق واخبرنا انهم علموا من استنطاق الرجل ان اسمه ييبو وانه ايطالياني وانه كان نقاشاً ماهراً وقد سجن مرتين احدهما لسرقة بسيطة والاخرى لطعمه رقيقاً له كما مر الا انه لم يفصح عن السبب الذي يدفعه الى كسر تلك التماثيل سوى اننا علمنا انها تماثيل صنعها هو حين كان في خدمة جلدر . وكان شرلوك يسمع تلك الاخبار التي كانت يعامها قبل لستريد وهو تارة يظهر الارتياح وطوراً الاقباض الى ان قرع جرس الباب فانبسطت هيئته وجلس على كرسيه مسروراً . ثم فُتح الباب ودخل منه رجل ظاعن في السن له لحية خفيفة وفي يده كيس وضعه على المائدة وبعد ان القى التحية قال من منكم المستر شرلوك هولمز . فقال شرلوك هو انا يا حضرة المستر سندفورد . فقال الرجل اعذرني يا مولاي فقد اخذت كتابك وحاولت المجيء في الوقت فأخرنى القطار ولكن هل ما ذكرته في كتابك حقيقي وانك تود الحصول على التمثال رأس نابوليون الموجود عندي وتدفع ثمنه عشر ليرات وكيف عرفت بوجود هذا التمثال عندي . فقال شرلوك ان ما ذكرته في كتابي صحيح واني لما كنت راغباً في اقتناء هذا التمثال ذهبت الى المعمل الذي صنع فيه فأخبرت انه لم يبق عندهم من نوعه وانك اشتريت واحداً منه فخطر لي انه يمكن ان لا تتمتع من بيعه بثمان موافق . فقال الرجل نعم يا مولاي ولهذا السبب احضرتة معي غير انه مع اني لست من اهل اليسار فانا لا احب الا الحق فاخبرك اني لم اشتر هذا التمثال باكثر من خمسة عشر شلينا ويجب ان تعرف ذلك قبل ان تنقدي الثمن الذي ذكرته . فقال شرلوك قد ذكرت لك الثمن فلا ارجع عنه ولما قال ذلك اخذ من جيبه القيمة فدفعها الى الرجل واخرج هذا من كيسه التمثال فوضعه على المائدة . ثم اخذ شرلوك ورقة وطلب من المستر سندفورد ان يكتب له وصولاً بالمبلغ وان التمثال قد اصبح ملكاً

شرعياً لشرلوك هولمز ولم يعد للبائع اقل حق في المطالبة به او بما ينشأ عنه . فكتب
البائع ذلك ووقع عليه وشهد لستريد وانا ثم اخذ الرجل النقود وانصرف
ولما استقر بنا المقام نهض شرلوك وهو يكاد يرقص من شدة الفرح فاخذ
ملاءة بيضاء وضعها على المائدة ثم وضع التمثال فوقها وتناول عصاه فضربه بها ضربة
شديدة على ام رأسه فتناثرت القطع الصغيرة كما كنا نرى في الحوادث السابقة
وانحنى شرلوك يبحث فيها واذا به قد اخذ قطعة لصق بها شيء اسمر اللون فكاد
يثب عن الارض من فرط سروره ثم نظر الينا وقال هلم فانظرا اللؤلؤة السوداء
المشهورة التي كانت في تيجان أسرة برجيا

اما لستريد وانا فلم نستطع كلاماً ووقفنا ناظرين الى شرلوك ذاهلين من شدة
العجب كأنه ساحر امامنا اولى من طينة البشر . اما هو فتبسم وقال ان هذه اللؤلؤة
فريدة في العالم وقد ساعدني الحظ ان اتبع تاريخها من حين فقدها البرنس كولونا
برجيا في نزل واكر الى الآن ولما فقدت اهتمت شحنة انكارتا في البحث عنها
واستشاروني حينئذ فلم يتمكن من معرفة السارق . وقد اتهموا خادمة البرنس وكانت
ايطاليانية ولها اخ في لندن وكان اسم الخادمة بترينا ويغلب على ظني انها شقيقة
القتيل السابق ذكره . ومن مطالعة مذكراتي علمت ان اللؤلؤة سرقت قبل ان
سجن بيبو بيومين وذلك على اثر خصام بينه وبين رفيق له في معمل جلد حيث
كان يصنع هذه التماثيل . وما ذكرته لكما الآن كاف لان يظهر لكما وقائع القصة
وذلك ان بترينا سرقت اللؤلؤة وسلمتها الى شقيقها بيترو فعلم بها بيبو وسرقها منه
على اثر تلك المشاجرة فلما تبعته رجال الشرط ولم تكن له مهلة لاختفاء اللؤلؤة الثمينة
عمد الى احد التماثيل التي كان يصنعها وكانت لا تزال طريئة فخرق رأس التمثال
باصبعه ووضع اللؤلؤة ثم اعاد الجبس عليها كما كان فلم يبن لذلك اثر . ثم القي عليه
القبض وسجن سنة توزعت التماثيل في اثناهما كما علمنا واذ لم يكن لمخبا اللؤلؤة
علامة تفرق التمثال الذي هي فيه عن سواه عزم على كسر الواحد بعد الآخر الى
ان يسترجع هذه الجوهرة . وكان لبيبو قريب لا يزال يعمل في محل جلد فاما

خرج بيبيو من سجنه تمكن بواسطة قريبه من معرفة اسماء وعناوين الذين اشترى التماثيل وبدأ بالبحث عنها وتكسيدها كما مر بنا الى ان وصل الى بيت المستر هركر وكان بيبيو يشعر بشيء من امر بيبيو فتبعه الى هناك ليكن له فعاجله بيبيو بطعنة كانت القاضية فارداه . اما سبب حمل ذلك صورته فلكي يستدل عليه او يسأل عنه من لا يعرف اسمه . ولما ادركت هذه الافتراضات بعد القتل علمت ان بيبيو سيسرع في الحصول على التماثيل الباقية قبل ان ينكشف امره . ولم اكن مؤكداً امر اللؤلؤة غير اني علمت انه يبحث عن شيء مخفي في التماثيل لانه كان يحملها الى حيث يوجد نور فيكسرهما ويفحصها . ولم اكن اعلم انه لم يجد مطلوبه في التمثال الذي كسره وقت القتل غير اني احببت ان امتحن في التمثالين الباقين فخدمني التوفيق وكتبت الى صاحب التمثال في شارع شيسويك ورسمت له ما يجب ان يفعله كي لا تحصل جناية اخرى وقد تم الامر هناك على ما علمنا . وبما انه لم يبق من التماثيل الستة سوى هذا الاخير كتبت الى المستر سندفورد طالباً مشتراه منه فحضر بنفسه وباعني التمثال امامكما بيعاً شرعياً فاصبح التمثال وما فيه ملكي كما تريان وصدق ظني وتأكدت ملاحظاتي وهذه اللؤلؤة تحقق ذلك وكنا نحن كمن في غيبوبة من شدة الاعجاب بدهاء شرلوك وذكاؤه . فقال لستريد قد رأيت من اعمالك كثيراً ايها العزيز غير ان ما فعلته هذه المرة يفوق كل ما سبقه ونحن لا نحسدك في ادارتنا بل نفتخر بوجود نظيرك ونطلب مساعدتك عند الحاجة ففي اية ساعة تأتي الى دار الشحنة ترى الجميع من اكبر مفتش ومدير الى اصغر مستخدم يتشرف باخذ يدك وتقديم اعتماره لك . فشكره شرلوك وقال تراني في كل حين مستعداً لان اخدمك ايها العزيز . ثم نهض لستريد فودعنا وانصرف وبعد ما خرج قال لي شرلوك خذ هذه اللؤلؤة يا وطنس واحتفظ عليها في الصندوق الحديدي وهات لنا الاوراق المختصة بقضية التزوير فان امامنا شغلاً عظيماً نسأل الله كما سهل لنا اوائله ان يسهل لنا بلوغ منتهاه